الفصل الخامس عشر
هبة نضال صقر

الإهداء

(إلى شخصي المجهول)
أهديك بعض الحروف
أكتب وأنت تقوم بالمعروف
أهديكَ كلماتي ومبعثراتي
يا حُبًا لم يكن مألوف
جعلتني أكتب حزني
جعلت قلمي يبكي ويبكي
أهديك يامن أنت مخفي
بحب قلبي ونزيفه كتبتك أنتَ بين السطور.

****

الْعَاشِرِ مِنْ دِيسَمْبِر - أَخَاف مِنِّي.

إنَّهَا الثَّانِيَةُ عَشَرَ خوفًاً بعدَ منتصفِ اللَّيْل
اسْتَمَع إلَيَّ لَا أَجِدُنِي
حروفك تخدشني
أَقْبَل عَلَيْك ترفضني
فَبِأَيّ حَقّ تحرقني؟
وَبِأَيّ حُزْن ترسمني؟
بقلمي أَم بقلمك! أَم بِنوَاحِي ستغرقني!
أَلَم تَكْتَفِي بِسَرَقة جزءٍ مِنِّي!؟
أَتُرِيدُ أَنْ تخلعني، تفقدني تَقْتُلْنِي، وتصاحبني؟
مَاذَا تُرِيدُ؟
أَلَم يكفِكَ بُكَائِي
ألَم تكفِكَ لَعْنَة ذكرياتي
أَتَخَاف مِنِّي؟
أَم أَخَاف أَنَا مِنِّي؟
ديجورك يُقَوِّينِي وَلَيْس يخفيني،
وبكائك يُنْجِينِي مِنْ تَرَانِيم الْغَرَام يَهْدِيَنِي،
وَصَوْت عَلِيل قَلْبِي يُعَزِّينِي؛ بقطع شراييني

هَلْ تَعْلَمُ بِأَنَّنِي أَخَاف مِنِّي!
وَأَخْفِي خَوْفِي بمخافتي ومخافتك،
فَأَنْت خَوْفِي، سَيْفِي، وموتي،
وَأَنَا
وَأَنَا مَاذَا؟
لستُ سِوَى بَقَايَا رَوْح كَانَت تَعْزِف لَحْنٌ مَوْت وتيني.

****

الثاني عشر من ديسمبر - حُب بلا حد.

مُر حُبًّا عشقًا
هيامًا شوقًا مُرني زُرْني
تعالني
اذكرني بمحبتك وعشقك أعطني
أكرمني غازلني
بحروف حبك غرقني
عانقني عاتبني
اكتبني ارسمني
اجعلني نبضك روحك
وبعمرك أفدني
بعطفك بحنانك أشعرني
لا نبتعد بالغرام نقترب
بحبنا بعشقنا بنور قلوبنا نستند
أنا وأنت حُب بلا حد
فلنبقى أحبابًا لآخر يوم على الأرض
اسمعني احفظني لا تنسَني
سأعيد تكرار أحلامي

أراك بحلم أخر يا وجداني وأعوامي
وخلاني يا كل ما أملك في زماني
أراك يوم غد يا طير قلبي ومقلوبي وسلامي.

****

الثالث عشر من ديسمبر - أخرجتك مني.

نزعتك أخرجتك مني
أقلعت روحك وقلبك عني
غلبتني أتعبتني
بنسيانك أهلكتني
بالأوهام علقتني وعاديتني
جعلتني أشعر بالحب فصدمتني
عيشتني بحطامك خدعتني
قتلتني
بكذابتك أشغلتني
بفتنة عينيكَ أصبتني
أحببتني ليوم وتركتني
علمتني جازيتني
فقدتني خسرتني حرقتني
أنت الفراق والهلاك
أنت كلب بلا وفاء
انتهى أمرك مني
لن أذكرك ولن تذكرني

سأعتقل حروفك من كُتبي
ولن أشكرك ولن تشكرني
انتهينا وانتهت ترهاتك مني..

****

الرابع عشر من ديسمبر - ثعلب بالحب

أهلًا وسهلًا بك
أشرق قلبي بحضورك
أنرت صدري بوجودك
ثم ماذا؟
أتتشوق لمعرفة ترهاتك بداياتك
طلاسمك خزعبلاتك
بداية أوهامك نهاية أفعالك
أتوق لمعرفة أخبارك
هل ما زالت قبائل من النساء تحت أقدامك؟
أم أنك الأن وحيد تُعيد حساب أفكارك؟
تبحث عن قلب هش تكسره تهدمه!
تفر من ايامك
ثعلب بالحب والعشق والغرام
ببغاء أنتَ تردد توافه الكلام
لعوب أنتَ بلا قيمة بلا احترام
لم أفتح لكَ باب الهيام
نزعتك مني قبل حدوث الحطام

اخرج من دائرتي
اتركني قد اكتفيت من الهذيان
أنتَ الخسران والندمان ستبكي كاذباً
على الأيام والأوهام
ستتقيأ أفعالك
ستغزوك الكوابيس والأحلام
ستنام الدنيا وأنت لن تنام

****

الخامس عشر من ديسمبر - رشفة حُب.

آهٍ بل آهات جمّة
شوقٌ وانفعالات
حُب وأمنيات
تعبر المسافات
لتتراقص دقات قلبي على أوتار العناقات
رشفة حُب تمتد لساعات
بالحب نغرق
أترانا سنبقى معًا رغماً عن أنف الجفاء
هل سنبقى بالحب نعلن الضحكات
أم ستتركني.. وتنحرني!
هل ستبكيني بالحزن ترويني؟
ماذا أنت فاعل بقلبي الوحيد!
هل ستغمرني، تعشقني تسكنني؟
أم ماذا تريد؟
هل أهرب الآن قبل فوات الأوان، أم أقصيك وأشفي صدري
من عنف الحرمان الفقدان!

أم ألقي نفسي جانبًا وأخلد إلى نومي وأحدث طيفك
لأرى نور وجهك الباهت الألوان؟
أحبك بروح فتاة تهوى السلطان
وأكرهك بروح أحبت فنان
ها أنا..
أنام وبصدري ألف بركان من الأحزان
الآن أنا هنا وأنت لست هنا الآن

****

السادس عشر من ديسمبر - لم ينتهِ الأمر.

مازال الوقت مبكراً على موعد شجوي
اعتقدت للحظة بأنني تناسيت همي
فسالت دموعي تبحث عنكَ
يا سندي وكسري وشوقي
فكتبتك لتخرج مني
لم أنجح
فرأيت منكَ
الآلام والأوجاع
أراني أنخدع
بكلامك المعسول الملغوم وأرتمي
فأبكي وصوتي يذبح حنجرتي
وأجلس على هاوية البناء
انتهي بتفكير يقتلني
يهمشني بالغباء ينعتني
يفقدني توازني يهزني
يحطمني يرجعني
إلى خوف الأيام

يسكبني
فألقي التحية على يومي
بكل حزن سأكتظّ بصمتي
إلى أن يحين موعد موتي.

****

السابع عشر من ديسمبر - صورة واحدة.

أشتاقك الآن
أُحدِّثُ صورتك وأتنهد
أكتب لك وأرثي، بالحزن أخفي
عليل قلبي، روحي خوفي
أريدك هُنا
معي، جانبي بين حرفي
أحبك كثيرًا
بصدري بقلبي، بعيني بصوتي
أتمناك الآن
رغم الفتيات العاشقات المغرمات
أحبك هُنا بصورة لك ساكنة جامدة
غير قابلة للنسيان
بعينيك أعيش أنا، بصوتك أفرح أمرح
وبقلبك صامدة، أريدك الآن
أنا كالصورة، التي أريدها
بحبي وبخوفي وبقسوتي
أقدم وجعي هُنا

بصورة لك، أحدثها نادمة
عن حبي لك صارمة، حاسمة
وعن وجعي باكية خافتة
فوالله أحببتك حُبًّا لا يقاس
وتركتني جامدة بلا إحساس

****